من الشاشة الفضية

الملك فاروق مسلسل مشدود بتفاصيل ناقصة

باسم عبدالحميد حمودي

جاء مسلسل (الملك فاروق) للمخرج السوري حاتم علي - عرض في رمضان الفائت - ليعيد تشكيل الحياة السياسية لمصر والعائلية لفاروق تلفازياً مرة اخرى وليلفت انتباه المشاهدين - على مختلف اعمارهم ومستوياتهم الثقافية - ان عملاً تاريخياً عصرياً (معاً) يمكن ان يجمع حوله المشاهدين في وقت كان العمل المجاور له عن (الرصافي) الذي قام ببطولته النجم العراقي جواد الشكرجي عملاً جيداً بالكثير من المقاييس لولا بعض الهفوات التاريخية التي ارتكبها كاتب السيناريو.

المهم هنا ان مسلسل (الملك فاروق) الذي قام ببطولته الممثل السوري الشاب تيم حسن الذي ادى دور فاروق امام عمالقة الشاشة الفضية المصرية امثال نبيل الحلفاوي (علي ماهر) وعبد الرحمن ابو زهرة (سعد زغلول) وصلاح عبد الله (مصطفى النحاس) ووفاء عامر (الملكة نازلي) ومحمود الجندي (احمد ماهر) وسواهم كان مسلسلاً محبوك الصنعة إلى حد كبير.

الإشكال الأساسي الذي يقع فيه كاتب السيناريو في عرض شخصية سياسية مثقلة بالتفاصيل مثل الملك فاروق وحولها رجال الحركة الوطنية المصرية مطلع القرن العشرين حتى منتصفه هو الخطوط الدرامية التاريخية التي على كاتب السيناريو تحريكها دون سواها، وقد استطاعت الدكتورة لميس جابر كاتبة السيناريو النجاح بحدود في رسم التوازنات المطلوبة داخل العمل الذي قدم في ٣٢ حلقة بين حياة فاروق الشخصية والحياة السياسية العامة.

اشكالان اساسيان وقعت فيهما كاتبة السيناريو هو بدء المسلسل بجزء من حياة الملك احمد فؤاد (حسن كايف) الاخيرة وثانيهما هو (الأقتصار) المخل في رسم صورة انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتفاصيله على حياة فاروق وعدم اظهار اية شخصية من شخصيات ضباط يوليو وايصال مطالبهم عن طريق على ماهر (نبيل الحلفاوي) ثم اختصار كل تفاصيل قبول فاروق لمطالب الانقلابيين ومغادرته مصر ثم اثبات مصائر ابطال المسلسل (فاروق - النحاس - فريدة - علي ماهر) عن طريق العرض الاخباري المخل (السب - تايتل). ولم يكن مطلوباً من لميس جابر ان تدخل إلى تفاصيل حياة فؤاد الاول وقسوته مع نازلي لتبرر تصرفات نازلي بعد وفاته - وقد عاشت حياتها كاملة كامرأة رغم تأثيرات ذلك على ولدها فاروق ملكاً واحترام الساسة المصريين

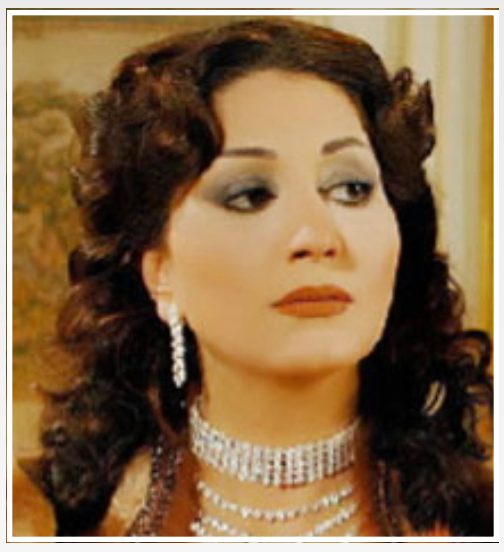

له، فقد كان يمكن ان يغطى ذلك باشارات عن طريق (الفلاش باكات) القصيرة ليفهم المتفرج الذي لا يعرف تاريخ مصر جيداً ذلك.

من جانب آخر فقد قامت كاتبه السيناريو بتنظيم حياة فاروق السياسية والاجتماعية واظهرته بطلاً يقاوم الانكليز الذين اوصلوه إلى حركة ٤ فبراير لكن ذلك كان مرحلة من حياة فاروق انتهت بسقوطه بيد الحاشية وانغماسه في الملذات والمجابهة الدائمة مع الوفد، كما ان كاتبه السيناريو لم تظهر تأثيرات فاروق المالية في شراء الاسلحة الفاسدة خلال حرب فلسطين واظهرته بعيداً عن هذه اللعبة في وقت يؤكد التاريخ السياسي فيه ان احسان عبد القدوس رئيس تحرير روزاليوسف قد لعب دوراً كبيراً في فضح عملية الاسلحة الفاسدة هو وصحفي يدعى ابو الخير نجيب وان عبد القدوس قد اعتقل خلال وزارة نجيب الهلالي نتيجة لذلك.

ولم يظهر المسلسل اشراف فاروق المباشر على تنظيم الحرس الحديدي الذي كان من اعضائه الرئيس انور السادات ايام كان نقيباً وقد قام هذا التنظيم بالدفاع عن فاروق وبقتل احد الضباط المعارضين ومحاولة اضفاء هالة شعبية للملك في اوساط الضباط الذين تجمعوا في انتخابات نادي الضباط بزعامة محمد نجيب ضد ارادة الملك في انتخاب حسين سري عامر.

احداث وتفصيلات كثيرة لم تضعها كاتبة السيناريو وقد تكون محقة في بعضها لان فترة حكم فاروق كانت كثيرة التفاصيل والاحداث لكن حيوية هذا المسلسل انه استطاع ان يقدم جزءاً من تاريخ مصر السياسي على الشاشة الفضية وسط صراع ارادات الساسة والانكليز والملك وقد نجح فنانو المسلسل في تقديم صورة درامية ناجحة بحدود رفعها حسن الاداء وقدرة الممثلين على التشخيص المتقن لشخصياتهم. وتظل الحاجة دائمة لهذه المسلسلات التاريخية العصرية في العراق ومصر وسائر اجزاء العالم العربي.

السهروردي قتيل الاشراق

"اننا متجردون من حيث لامكان"

مهدي النجار

حين استقر ذلك الشاب المهاجر من اسيا الصغرى، الذي يُدعى السهروردي (شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي ١١٥٣ (1191 – في ارض حلب، سرعان ما خلبت تعاليمه واراؤه افئدة الناس فانتشرت بينهم انتشاراً مقلقاً لا مثيل له، تلك الاراء التي اشار اليها بروكلمان في تاريخه بانها اراء غنوصية (عرفانية) قائمة على اساس الافلاطونية الجديدة والفيثاغورية الجديدة والتي تقول بان ثمة نوراً روحياً يتخلل الكون كاشراق لدني هو جوهر الاشياء جميعاً، وبمعنى اخر ووفق اعتقاد السهروردي: ان النور هو مبدأ الوجود الوحيد واصل كل الاشياء وان الله هو نور الانوار. وما الظلمة الا انحدار الوجود عن المبدأ- النور، وكلما انحدر هذا الوجود اتجه نحو الظلمة، لذا كان الهدف الاسمى (او القيمة العليا) للانسان هو ان يترقى صعوداً حتى يتلاشى في مصدر الانوار ويفنى، وبهذا الاتجاه افترق شيخ الاشراق(السهروردي) عن ثنائيات الفلسفات الشرقية، النور/ والظلمة، الخير/ والشر، الجنة/ والنار، العقاب/ والثواب...ورغم شخصيته القلقة المفعمة بالتوتر وعدم الاستقرار الا انه استوعب تلك الفلسفات جيداً في اطار اسلامي، استوعبها بمختلف اشكالها وتجلياتها وفي مختلف ازمنتها وبيئاتها وانه بهذا الاستيعاب وهذا الوعي افترق عنها وبنى مذهبه التصوفي الاشراقي، لذلك كما يقول حسين مروة: "فان الحركة الاشراقية مذ ظهرت في اطار التصوف الاسلامي وجدت في السهروردي المقتول منظماً لنظريتها المتكاملة". ورغم تفرده وخصوصيته وتجربته الروحية الذاتية

فانه ينتمي الى ذلك الاتجاه المشترك لدى الصوفية الاسلامية الذين يعتبرون الاشراق ينتج عن الفيضان الشاعري الروحي او كما يعرف ابو الوفا التفتازاني الاشراق بقوله: "حدوث الالهامات من الله للصوفي بطريقة مباشرة، وعلى باطنه او قلبه" ولم يجد هؤلاء القوم راحة ضمن جلودهم فهم كانوا دائماً يحلقون في سماء واسعة من الروحانية خارج الاطر التقليدية للشعائر والطقوس الدينية المعروفة، خرجوا من قبضة السائد ومن قتامة الواقع واكراهاته التي لا تطاق وارتفعوا بمجازاتهم الشاعرية واشاراتهم الرمزية وخيالاتهم الرطبة الى سماء صافية ومثالية مجنحة، كان السهروردي واحداً من هؤلاء القوم الفريدين، كان يفكر بصوت الحق الذي في داخله، صوت متوحد لاينخرط ببغائية الجوقة فكان لابد من كتمان السر مثلما كان على العاشقين ان يكتموا هواهم الا ان السهروردي عجز عن ذلك فوجد نفسه متجهاً الى البوح:

ابداً تحنُّ اليكم الارواح ووصالكم
ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى
لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر
المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا
دماء العاشقين تباح

لقد جاهرالسهروردي وباح بالسر الصوفي، باح بقدرة الله المطلقة فكان لزاما ان يباح دمه حسب قوانين العشق، ولكن ماهونه من عقاب عند من لا هدف له سوى التخلص من الظلمة والابحار في النور:

ولابد من الاشارة ان بنية المجتمع الاسلامي انذاك كانت من الهشاشة والتمزق بحيث انها لا تحتمل التنوع او الاختلاف، فكما نجحت مساعي البطانة المتملقة من الفقهاء في بغداد في استصدار حكم السلطة بقتل الحلاج (الحسين بن منصور قتل سنة ٩٢٢)) وحرقه وذر رماده في دجلة، نجحت المساعي هنا،في حلب، في مصادرة صوت السهروردي وتصفيته جسدياً فقد وقعت جريمة القتل ولم يكن له من العمر يومذاك إلا ٣٨ عاماً، الاانه ترك ورائه صفاً ممتازاً من الاعمال: (مؤنس العشاق/ هياكل النور/ البارقات الالهية/ المناجيات/ حكمة الاشراق/ اعتقاد الحكماء/ رسالة النمل وصفير سيمرغ....) ويذكر الباحث قاسم محمد عباس في كتابه " نصوص اشراقية" بان "حلب شهدت محاكمته واعدامه حيث دعا الملك الظاهر الفقهاء الى مناظرة السهروردي فافحم الفقهاء الذين ناظروه واظهرهم في موقع لا يحسدون عليه.... وفي مناظرة اخرى علنية في مسجد حلب ساله بعضهم هل يقدر الله ان يخلق نبياً اخر بعد محمد صلى الله عليه وسلم، فاجاب السهروردي: " لا حد لقدرته" فعمدوا الى تاويل كلامه واعلنوا كفره وطالبوا باعدامه" ويختلف اغلب الباحثين في طريقة قتل السهروردي؛ فذكر بعضهم انه خُير في كيفية قتله، فاختار ان يموت جوعاً لانه كانت له عادة في الرياضة، فَمُنِع عنه الطعام حتى تُلف، ومنهم من يذهب الى انه قُتل بالسيف، واخرون انه أُحرق وبعضهم قال انه خُنق بوتر، نحن لا نعرف بالضبط كيف تمت تصفية هذا السهروردي ولكننا نتفق مع بول ايلوار حين كان يقول: " ان كل مياه البحر لا تكفي لغسل نقطة دم واحدة من كاتب يسقط قتيل افكاره" وكل ما نستطيع ان نفعله هو البحث ثم البحث عن اوصاله بين الحطام، حطام الزمن والغبار والتاريخ الرسمي المريب الذي كتبه المنتصرون واصحاب السيوف، التاريخ الموبوء بالاحقاد والاكاذيب والتزويرات.

كل عصرٍ وله " ربٌّ " و " هولاكو " جديد

يحيى السماوي

جئتك الآنَ أواسيك بموتي..
ألحديني صدرَك الطفلَ
انسجي ليَ من مناديل المراثي
كفَنَا..
فكّري أن تجدي إسماً جديداً
للذي كان أنا..
فأنا.الواقفَ ما بين يديك الآنَ.
ما عُدتُ هنا..
جَسَدي حيٌّ
ولكنّ رفيفَ القلب
في صحراء يومي دفنا..
ربما وجهي كما كان قديماً..
ومكاني نفسُ ما كان قديماً
غيرُ أنّ الزّمَنا..
غيرُه الآنَ:
الصباحاتُ يتيماتُ السَّنا..
والمساءاتُ ثُكالى تستحثُّ الشَجَنا..
والمشاويرُ ضنى..
فأنا لستُ أنا..
هَزُلَ الجسمُ
وحُرحي سَمُنا ..
فتُشي تحت رُكام القهر عني
في الذي كان يُسَمّى وطَنا..
قبلَ أنْ يَنسَجنا..
في أضابير السفارات
الدهاليز
سَراديبِ الخَنا..
والخطاباتِ التي تُكتَبُ في وجهين :
وجهٌ يَتهجّاهُ الدراويشُ علينا
كلما أوشكتِ الأرضُ على الرعد
ووجهٌ في رحابِ "المعبدِ الأبيضِ"
تُرضي "الوَثَنا"..
سَلّموا للغرباء الرَّسَنا..!
ومشى خلفَ الخيولِ السادةُ الأعيانُ
جَهْراً
مُتحَنّينَ بـ" روث الجاه "
طُلّابَ كراسٍ .. وغِنى..
نَضُبَ الينبوعُ ..
والحَتْفُ دنا..!
للسلاطين المرايا..
والتوابيتُ لنا!
ولهم شَهْدُ العناقيد
وأشواكُ البساتين لنا..!
ولهم ـ باسم إله الحرب ـ
ما يفضُلُ من مائدة الجنّة
والنارُ ولنا..!
ولهم ما تكنزُ الأرضُ من النفط
وعَفْطُ العَنْزِ والزفتُ لنا..!
كلُّ عصرٍ وله " ربٌّ " و " هولاكو "جديدٌ..
فلِمَنْ جَيّشتِ الخوذةَ والمدفعَ أمريكا
وأرَسَتْ سُفُنا؟
ألكي يُصبحُ "حُرّاً " بيتُنا؟
و " سعيداً " غدُنا؟
**
يا أبا ذرٍّ الغفاريِّ الا قُمْتَ بنا؟
إفْتنا.
ما عاد خيطٌ أبيضٌ بين حجابِ الليلِ
والصبحِ ..
ولا بينَ نميرٍ وصديدِ
وجُفاءٍ وجَنَى....!(*)
**
بتُّ لا أعرفني الانَ..
أشوكاً ما تراهُ العينُ في بستاننا
أمْ سوسَنا؟
فأعيديني إلى نهديك طفلاً
واغْلقي يا طفلتي الأمَّ
شبابيكَ المنى..
حرّكي في شفتي القيثارَ
لَحْنَ "الميْجَنا"
فكّري أن تجدي إسْماً جديداً
للذي كان أنا..
وأعيديني كما كنتُ قديماً :
عاشقاً يحلمُ يوماً أنْ يكونْ
سادنَ الأزهارِ في روضِ الجنونْ
مُبْحراً بينَ ضفافِ الفُلِّ والريحانِ
في ثَغرك ..
والشَهْدِ المُصلّي
في محاريبِ العيونْ

***

(٨) النمير: الماء الزلال الزلال.
الصديد: قيح الجرح.

الجفاء: ما يلقيه السيل من الجانبين...
ومن معانيه: الباطل.

الجَنى: ما يُجنى من ثمر، أو من عسل وذهب.

محمد الحمراني نائماً بجوار الباب

المدى الثقافي

عن دار الشؤون الثقافية ببغداد صدرت رواية جديدة للروائي محمد الحمراني، تحت عنوان " النائم بجوار الباب" بـ ٩٦ صفحة من القطع الوسط وضمن مشروع نشر عام ,٢٠٠٧ وهي الرواية الثالثة للحمراني بعد " انفي يطلق الفراشات " الصادرة عن دار الواح بأسبانيا عام ١٩٩٨، و " الهروب الى اليابسة " الصادرة في بغداد عام.. ٢٠٠٢

يستأنف الحمراني في هذه الرواية مشروعه الخاص، الذي يستدعي الفنطازيا الاسطورية والتاريخية لتحميلها برؤى وموجهات قراءة لواقع معاصر. وهو مع " النائم بجوار الباب " يستعيد شخصية شهيرة في تاريخ بغداد والعالم الاسلامي هي شخصية منصور الحلاج، الذي يستيقظ من قبره في بغداد إبان ثمانينات القرن الماضي، وفي تطورات المسار الفنطازي للحكاية، يتم القاء القبض على الحلاج (الجديد) وهو يسير في شوارع بغداد، وبعد التحقق من عدم وجود دفتر للخدمة العسكرية معه، يساق الى السجن ومن هناك يتم ترحيله الى احدى جبهات القتال.

وفي حوار معه قال الحمراني أن هذه الرواية، رغم قصرها، لكنها اخذت وقتاً طويلاً منه في الكتابة، واعادة الكتابة، وكان قد انجزها في نهاية عقد التسعينيات، ولم يستطع دفعها للنشر في ظل الظروف السائدة في ذلك الوقت.

وعن رهانه الشخصي على هذه الرواية يقول الحمراني: إنها تجربة مضافة الى مسار أختطته روايتي الاولى، بالتأكيد على الصلة مع القارئ، والاقتصاد العالي باللغة، والتركيز على البعد الوظيفي للتقنيات السردية، فالملاحظ أن الرواية العراقية، في أجيال سابقة اثقلت النص الروائي بفائض تقني جعل الرواية بعيدة جداً عن التلقي، ومن المهم أعادة الاعتبار للتلقي الذي لا ينجز إلا بقارئ فعلي موجود في الواقع وليس افتراضي. وهذا ما نراه متحققاً في اغلب الروايات العالمية الرائجة والكبيرة.

محمد الحمراني مؤمن بالرواية القصيرة، فهو يرى انها مناسبة الآن الى مزاج القراءة العام، وكثير من الروايات المهمة عالمياً نراها قصيرة، على الرغم من ان القصر والطول ليس عاملاً اساسياً في تحديد ابداعية العمل من عدمه.

. هل تجد موانع موضوعية تجاه كتابتك لرواية طويلة؟

سألنا الحمراني فأجاب:

. لا.. ابداً، ولكن ما الذي يدفعني (لتطويل) رواية مكتفية بنفسها ولا تحتاج الى رزمة اوراق أخرى. أعتقد ان قصدية كتابة رواية ضخمة بغض النظر عن حاجات النص الداخلية يمثل خيانة للرواية والقارئ.

مع ذلك يرى الحمراني بأن لا احد قادر الآن على قراءة عمل جديد بحجم رواية (الدكتور جيفاغو) مع الهبوط في الاستجابة للقراءة، وهي سمة عالمية وليست محلية فحسب.وفي سؤال عن مشاريعه الجديدة بعد " النائم بجوار الباب " قال الحمراني أنه انتهى مؤخراً من رواية جديدة (قصيرة ايضاً!) اسمها الاولي هو (حجاب العروس) تدور احداثها في مدينة العمارة إبان فترة دخول البريطانيين الى الجنوب واحتلال العراق مطلع القرن العشرين. وهو بالاضافة الى ذلك منشغل بالكتابة في رواية جديدة تحت اسم (البيت الابيض في البلد الاسود).

يذكر ان الحمراني حصل على عدة جوائز كان آخرها جائزة القصة العراقية لعام ,٢٠٠٦